

فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنتك لا تظما فيها ولا تصحى . فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى »

(طه ١١٥ : ١٢٢)

* * *

وأعود بعد هذا الاستطراد إلى ما كنا فيه من قصة الإنسان في المبتدأ ، كما تلاها علينا كتابنا الديني ، حين آذن الله الملائكة بخلق آدم وجعله خليفة في الأرض ، ثم أمرهم أن يسجدوا لآدم . سبحانه ! جعل آدم خليفة في الأرض ، وأكرمه فأمر الملائكة أن يسجدوا له وإنه تعالى ليعلم نزوع الآدمية إلى الفساد وتعرضها لمحنة الغواية ، وما يجوز عليها من أعراض الضعف والخطأ والنسيان ، فكأنما هو ابتلاء لها بالشر والخير فتنه .

واختلف اللغويون والمفسرون في تأويل هذه الأسماء التي علمها الله آدم ، فقال «الراغب» في «المفردات» إنها الحروف والأفعال والأسماء . وهو قريب ممن ذهبوا إلى أن الأسماء هي اللغات ، واستدلوا بالآية على أن اللغات توقيفية ، تلقاها آدم من ربه . لا يقتصرون فيها على لغة واحدة كان آدم يتحدث بها ، وإنما هي كل اللغات التي جرى بها لسان بني آدم ، القديم منها والحديث !